الجذور الدينية للدعم الغربى لإسرائيل
وعد بلفور - ترامب

أ.د.هدى درويش (*)

في كل الأزمنة والعصور ترتدى المشروعات السياسية الكبرى مسوحًا دينية لتبرير أفعال وممارسات تعزز نزعات التوسع والهيمنة، ويقوم بهذا النمط من التفكير والتخطيط نخبة من قادة التنوير وصناع التاريخ والحضارة في كل الديانات على اختلافها، يطالعنا في ذلك حاخامات اليهود والمفسرون الذين شغلوا أنفسهم بقضية التمكين لبنى جلدتهم على حساب الشعوب العربية في مناطق التماس والاحتكاك المباشر بين الطائفتين .

وقد بدأت فى التراث العبراني اليهودي هجرات محدودة سرعان ما تطورت إلى جماعات وأفواج في شكل عدوان على أصحاب البلاد الأصليين ، أخذت بمرور الوقت شكل حروب العصابات حتى وقعت المنطقة كلها تحت طائلة الحضارة الأنجلوسكسونية من البريطانيين الذين منحوا اليهود أول صك رسمي له صفة الدولية بحقهم في التواجد والتوسع بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين بموجب وعد بلفور ١٩١٧ م .

هذا التطور يراه اليهود تحقيقًا واجبًا لنبوءات دينية وردت في كتاباتهم المقدسة لتنفيذ مشيئة الرب الذى يبارك التدابير الصهيونية للدفاع عن إسرائيل، (بحسب زعمهم) وبمرور الوقت أصبح الاستيطان اليهودى حقًا تاريخيًّا مكتسبًا تروج له الأدبيات الصهيونية على أنه من الأعراف والقوانين الخاصة بحق اليهود في الأرض.

* – أستاذ الأديان المقارنة– جامعة الزقازيق.

هذا ومنذ أن عُرفت الصهيونية وهى تسعى إلى توظيف كل ما هو دينى لتحقيق أغراضها التوسعية، سواء كانت أغراضًا خاصة بالسيطرة الصهيونية على الأرض العربية، أو أغراضًا توسعية في مشروعها الكبير الرامى لسيادتها على العالم .

وقد ارتدت الصهيونية المسيحية ذلك الثوب لتظهر أمام العالم الحامية والمدافعة عن الحق المقدس لليهود في فلسطين بحسب زعمهم، ولقد تأثر العديد من المفكرين بتلك النزعة القومية التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر، والتي هدفت الى إزاحة الجماعات اليهودية المشتتة والهائمة في مختلف بلدان العالم ومحاولة توطينهم في أي مكان يقبلهم، حيث توجه تفكيرهم نحو الولايات المتحدة الأمريكية أو أوغنده ، لكن هذا التوجه شابه اعتراضات من تلك الدول فكان القرار هو التوجه إلى فلسطين أرض إبراهيم عليه السلام بزعم أحقيتهم في انتسابهم له ، وباعتباره أبا الأنبياء يعقوب وإسحاق . ونتيجة لوجودهم المرفوض في إنجلترا وأمانيهم في الاستحواذ على الولايات المتحدة في بداية ظهورها فقد واجهوا أنواعًا من النبذ والطرد، فحاولت بعض الشخصيات الدينية الغربية في كل من إنجلترا وأمريكا البحث عن مأوى يضمهم مستخدمين الدين ستارًا حيث استلهموا فكرة ظهور الماسيح المخلص والألفية السعيدة في نهاية الأيام ليمنحوهم حقًّا ليس لهم ، وأرضًا ليست أرضهم ، وساعدهم في هذا الحاخامات الصهاينة أتباع عقيدة القبالاه ذات النزعة الصوفية الروحية أمثال هيرش كاليشر وموشى هس وعدد من التيارات الصهيونية الفاعلة في التمهيد لوعد بلفور.

ومن أبرز الشخصيات القبالية المساهمة في التمهيد للصهيونية :

١- هيرش كاليشر (١٧٩٥-١٨٧٤م) أحد رواد الدعوة إلى الاستيطان في فلسطين، باعتباره واجبا دينيا ، وأحد المنتمين للفكر الصوفى (القبالى)، ولد فى عام (١٧٩٦) وتوفي عام (١٨٧٤) وكان من أبرز الدعاة إلى دعم فكرة الهجرة إلى أرض فلسطين والتشجيع عليها، وقد عاصر كاليشر يهودا القلعي [1] ، وكانت آراؤهما متوافقة إلى حد بعيد، فكما اشتهر القلعي بين قومه في يوغسلافيا بضرورة العودة إلى فلسطين والاستيطان فيها ، اشتهر كاليشر في بروسيا، وكلاهما مثَّلا

الصهيونية اليهودية ، وقد عمل كاليشر القسم الأكبر من حياته حاخاماً لليهودية، ودرس العلوم الدينية والفلسفية وقام بنشر أفكاره سنة ١٨٤٣ في كتاب من جزأين بعنوان "عقيدة صادقة"، ثم أكمل تصوره في مجلد نشره سنة ١٨٦٢ بعنوان "البحث عن صهيون" وهو أكثر كتبه شهرة، وكان أول كتاب يصدر بالعبرية في أوروبا الشرقية بشأن المستعمرات الزراعية في فلسطين ، حيث تبنى هيرش مفهوم ضرورة ارتباط اليهود بأرض فلسطين – "بالقوة" إذا اقتضى الأمر– معتقدًا أن خلاص اليهود لا يمكن تحقيقه إلا بعودة اليهود إلى فلسطين قبل مجيء المسيح – رافضًا فكرة اكتفاء اليهود بالمحافظة على الصلاة والطقوس الدينية فى الشتات – وإنما بلم شمل اليهود فى الأرض المقدسة، ويعد هيرش من المؤمنين بفكرة التدرج من أجل الوصول إلى الهدف حيث دعا إلى الهجرة إلى أرض فلسطين تدريجيًّا وشيئًا فشيئًا سيأتي خلاصها [٢] .

وكان من أهم نتائج جهود كاليشر أن أسست أول جمعية صهيونية في المانيا ([٣]) .

٢- موشي هس (١٨١٢–١٨٧٥م) أحد مبشري الصهيونية . ولد في ألمانيا، وتعلم في مدرسة دينية يهودية، ولكنه بعد فترة انتقل ليدرس في مدرسة علمانية . آمن "هس" – مثل كثير من اليهود – أن التحرر والمساواة سيؤديان إلى حل للقضية اليهودية، وكان اشتراكي العقيدة ، حيث اعتقد أن الثورة الاشتراكية ستؤدي إلى تقليص فجوة الفوارق بين اليهود والشعوب الأخرى في العالم ، والواقع أن تحولاً جذرياً حدث عند "هس" في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ إذ أخذ ينظر إلى اليهود (كمجموعة ذات صفات قومية)، وصرح أن الحل الوحيد لقضية اليهود هو في إقامة مجتمع يهودي في فلسطين يكون مؤسساً على قواعد القيم والمبادى الاشتراكية التي تتلاءم مع روح التوراة. وقام بنشر هذه الافكار في كتابه (روما وأورشليم) عام ١٨٦٢ ، حيث طرح فكرة أنه (كما أن روما كانت مفخرة

العواصم في العالم القديم، وأصبحت مركزاً للحركة القومية الايطالية، فإن أورشليم ستصبح مركزاً للحركة القومية اليهودية) (٤) .

٣- ليون بينسكر (١٨٢١-١٨٩١م) وهو الذى أصدر رسالة بعنوان : "التحرر الذاتي Auto-Emancipation " نشره سنة ١٨٨٢م، جاء فيه: إن الشعب اليهودي روح بلا جسد، بسبب عدم وجود بلاد له. والعالم يرى فيه ميتا بين أحياء، مؤكدا ان ما ينقص الشعب الإسرائيلي هو أرض يمتلكها تكون خاصة به دون غيره"(٥)

كذلك ظهرت العديد من التيارات الصهيونية الأخرى التى نادت بضرورة عودة اليهود الى فلسطين مثل الصهيونية التنقيحية، ومن روادها: جابو تنسكي (٦) الذي عرف هو وأتباعه بالتشديد على أهمية بناء قوة عسكرية صهيونية كبيرة لغزو فلسطين وبناء الدولة اليهودية بالقوة.

ومن هذه التيارات أيضًا : الصهيونية العملية التي كانت تطالب بالاعتماد على الجهود الذاتية اليهودية والمباشَرة ببناء الوطن القومي لليهود. وكان وايزمان وبن جوريون أهم دعاة هذا النمط من التيارات .

كذلك : الصهيونية العمومية التي تستند إلى المطالبة بالمصلحة القومية بصرف النظر عن الانتماء الطبقي، وقد نشط أصحاب هذا الاتجاه في تجميع المال لتثبيت جهود الاستيطان اليهودي في فلسطين.

ومنها أيضًا : صهيونية الدياسبورا (الشتات) التي تبنت الصهيونية الثقافية فيما يتعلق بالنظرة إلى إسرائيل على أساس أنها مركز اليهودية الثقافي أو الروحي.

ومن أبرز المدارس التي روجت للفكر الصهيوني الصهيونية العمالية، أو الاشتراكية.

وأهمها مدرسة جوردون التي ركزت على فكرة اقتحام فلسطين، كما ركزت على العمل باعتباره وسيلة من وسائل التخلص من أزمة المنفى وصهر القومية اليهودية الجديدة (٧) .

وقد حاولت الصهيونية إبراز قدماء العبرانيين ليس باعتبارهم جنسًا ينتمى إلى السامية فقط، بل اعتبروا التاريخ اليهودى ذاته متميزًا وساميا على باقى الأمم والشعوب، وهو بلا شك خطأ تاريخى لا أساس له من الصحة وكما يقول روجيه جارودى : "إن تاريخ فلسطين الجارى تدريسه الأن في مدارس إسرائيل هو نتاج مزيِّفِين" (٨) .

والحقيقة فإن لفظ "سامي" يرجع إلى عام ١٧١٨ وهو مسمًّى اقترحه اللغوى شلوترز الألمانى، حيث اختلقه اليهود للتعبير عن انتمائهم لهذا الجنس ، ويؤكد ذلك القولَ ما أورده ح. ريناك الفرنسي الذى قال "لم يكن اليهود أكثر من إحدى القبائل العربية أو السامية العديدة التي استقرت في آسيا القريبة، وحتى نتحدث عن جنس يهودى يجب أن نكون جهلة أو عديمى الضمير" .

جذور العلاقة بين اليهود والبريطانيين :

خلال الحملات الصليبية تعرض اليهود لسلسة من الاعتداءات في إنجلترا وذلك بسبب أنهم كانوا أداة الملك في جمع الضرائب ، إلى جانب ما كان لهم من ديون ربوية على الناس؛ ولذلك كانوا يمثلون رمز الظلم والإجحاف بالنسبة للعامة .

ولم يقتصر تأثير الحروب الصليبية في بريطانيا على وضع اليهود ، وإنما تعدى إلى الاهتمام بنزع القدس وفلسطين من المسلمين ، حيث رسخت الحملات الصليبية في الوعى الإنجليزى قناعة بأحقية الإنجليز في السيطرة على فلسطين وخاصة أماكنها المقدسة .

ولقد بدأت العلاقة بين اليهود وانجلترا عندما دخل اليهود هناك عام ١٠٦٦م، وكانوا يعملون بالربا مثلما فعلوا في كافة البلاد التي ذهبوا إليها ، فواجهوا غضب سكان البلاد كباقى بلاد العالم . وفي عام ١٠٩٦م ، قامت مجموعات من فرسان الصليبيين بذبح اليهود في مدن فرنسية وألمانية مدعين أنهم يثأرون من "قتلة المسيح"، وعاونهم في فعلتهم هذه سكان تلك المدن مدفوعين بكراهية شديدة لليهود وأطماعهم في الاستيلاء على ممتلكاتهم .

وخلال القرن الثالث عشر ظهر توجه معادٍ لليهود في إنجلترا بين أوساط رجال الدين والبارونات ثم انتقل إلى الدوائر الشعبية ، وكان هذا التوجه مثقلاً بالأبعاد الدينية مثل ادعاء

المسيحيين بقتل اليهود لعيسى عليه السلام ، وبأبعاد اقتصادية مثل الاقتراض والربا وتكوين رؤوس الأموال الضخمة ، وأخرى سياسية مثل علاقة اليهود بالملك وتأثير ذلك على البارونات.

حاول إدوارد الأول – ملك إنجلترا (٩) أن يجد حلاً لمسألة يهود إنجلترا، فوجههم للعمل بالزراعة والحرف سنة ١٢٧٥ (١٠) لكن هذه المحاولة فشلت بسبب لجوء اليهود لطرق غير شرعية للحصول على المال ، حيث كان رجال الكنيسة والبارونات يعرفون أن سر احتفاظ الملك باليهود هو توظيفهم لحسابه لتحقيق الأرباح من خلالهم ، فقرر رجال الكنيسة والبارونات إعطاء الملك عُشْرَ الأملاك المنقولة إن هو طرد رعاياه اليهود ، فقتل منهم قرابة ٢٣٩ شخصًا، وبالفعل أصدر الملك بتاريخ ١٨ يوليو ١٢٩٠م قرارًا يقضى بوجوب مغادرة كل اليهود من إنجلترا .

وعلى ضوء النبوءات بشأن الأيام الأخيرة وظهور المسيح والعام الألفى السعيد تصور المسيحيون طبقا لعقيدتهم فى الخلاص أنها ستصاحبها معارك ومذابح يروح ضحيتها عدد كبير من البشر وهى تلك المعركة المعروفة بهرمجدون، فكان اليهود هم المرشحين لتوطينهم أرض فلسطين ليصبحوا هم الوسيلة للخلاص طبقا لعقيدة الفداء في المسيحية واستعجال عملية الخلاص .

وبعد ظهور طوائف المارانوس اليهود (١١) الذين كان لديهم خبرات اقتصادية ومالية كبيرة في هولندا إثر طردهم من شبه جزيرة أيبريا عام ١٤٩٢ م جرت ثمة اتصالات بينهم وبين بعض الطوائف البروتستانيته المتمسكين بالعهد القديم للمطالبة بالسماح لليهود بدخول إنجلترا بعد طردهم منها عام ١٢٩٠م إلا أن البرلمان البريطاني لم يسمح لهم على الرغم من تأييد أوليفر كرومويل (١٢) لهذا الطلب حيث دعا كرومويل إلى بحث شرعية عودة اليهود إلى إنجلترا للاستفادة منهم وتوظيفهم لخدمة المصالح البريطانية، وكان ذلك هو المحرك الأساس لارتباط الإنجليز بالصهيونية (١٣) .

وعند قيام المذهب البروتستانتى – وظهوره على يد مارتن لوثر في القرن السادس عشر – بدأ الترويج لمقولة أن اليهود أمة مفضلة يجب عودتهم إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وظهور العصر الألفى السعيد . ودعا لوثر لإقامة الحقيقة الدينية على أساس الفهم الشخصى دون الخضوع لفهم رجال الدين لها، وبذلك أصبح كل بروتستانتى حرًّا في دراسة الكتاب المقدس وتفسيره بشكل فردى، وبطبيعة الحال فقد أدى ذلك إلى تدخلات أصحاب البدع والأهواء ، وتعددت الفرق البروتستانتية نفسها حتى قارب عددها أكثر من ٢٠٠ فرقة"(١٤) ، وبهذا بدأ الاهتمام بالعهد القديم والعودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر العقيدة النقية ، حتى أصبح العهد القديم جزءًا مهمًّا من مصادر العقيدة البروتستانتية، وأصبح المرجع الأساسى لها ، كما أصبحت التوراة المصدر الأساسى الذى يرجع اليه الباحثون في تدوين تاريخ فلسطين القديم ودور اليهود فيه. وكما بدأ اتجاه للمسيحيين وخاصة البروتستانت لدراسة العهد القديم وتفسيره حدث نوع من الانفتاح الثقافي أيضًا للغة العبرية مما ساعد في تهيئة الأجواء لمساحة من التسامح مع اليهود .

وقد بدا للبروتستانت أن فلسطين ما هي إلا الأساطير والقصص الواردة في العهد القديم، وبذلك أصبحت فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين – باعتبارها وطنهم القومى الذى أخرجوا منه والذى يجب أن يعودوا إليه طبقًا للنبوءات الواردة في العهد القديم – راسخة في أذهان البروتستانت [١٥] .

في تلك الأثناء ظهر العديد من الشخصيات البريطانية أمثال جون لوك [١٦] واسحق نيوتن[١٧] وجوزيف برلستلى [١٨] وكانوا من المؤمنين برسالة اليهود بالنسبة للمسيحيين؛ ولذلك طالبوا اليهود بالاعتراف بالمسيح عيسى باعتباره المسيح المنتظر، ورأوا أنه بذلك الاعتراف سوف تنتهى معاناه اليهود – على حد تصورهم – بتوطينهم أرض كنعان .

كما ظهر عدد من المفكرين الدينيين الإنجليز الذين دعموا اليهود أمثال القس ريتشارد هيرد الذي زعم أن اليهود برغم تشتتهم إلا أنهم أمة منفصلة يجب تجميعهم من أنحاء العالم وإعادتهم

لأرضهم القديمة طبقا للنبوءات المتعلقة بآخر الأيام وذلك بهدف تحقيق مملكة القديسين والعصر الألفى (١٩) .

وقد كانت الحركة الصهيونية في بدايتها حركة سياسية ، لكنها منذ اللحظة الأولى تسترت بالدين حيث أطلق عليها "الصهيونية العاطفية" هادفة من ذلك خلق رؤيا العودة إلى أرض الميعاد بإيديولوجية تاريخية ودينية تجمع يهود الشتات حولها ، وكان ذلك هو القناع الذى أخفت الصهيونية من ورائه أهدافها عن العالم الخارجي ، وكان من المستحيل منذ البداية أن يتحقق هذا الحلم إلا بالمساعدة الكاملة من قوى السيادة العالمية ، وبذلك التقت الإمبريالية العالمية مع الصهيونية لتحقق المصلحة الاستعمارية المتبادلة : فيكون الوطن اليهودى تابعًا وحليفا يخدم مصالح الاستعمار . وهكذا أصبحت الصهيونية استعمارًا دينيًّا طائفيًّا ، وأصبح الهدف هو إقامة دولة إسرائيل المأمولة، باعتبارها دولة دينية يهودية تهويدية متعصبة تقوم على حشد وتجميع اليهود في "جيتو" سياسى واحد أكبر في فلسطين .

التيار الصوفي اليهودي وأثره في الفكر الصهيوني :

كان المتصوفون الأوائل من اليهود يؤمنون بأنه على اليهود البقاء فى الشتات وعدم التعجيل بالنهاية، وألا يبذلوا أى جهد مادى من أجل الخلاص انطلاقًا من النص القائل فى سفر زكريا "لا بالعنف ولا بقوة الجيش ولكن بروحى" (٢٠) . كما جاء فى هوشع: "سوف أخلصهم بقوة رب الخلود .. ولن أنقذهم بالقوس ولا بالسيف ولا بالحروب ولا بالخيل ولا بالفرسان" (٢١). لذلك كان أي توجه من اليهود بالهجرة إلى فلسطين والاستيطان الجماعى بها يعد عملاً محرمًا في الشريعة اليهودية ، وكان هذا الأمر غير مرضيّ للدول الأوربية التي رأت أن الشتات اليهودي يشكل ضغوطا على الغرب الأوروبي، فكانت الدعوة إلى ضرورة الهجرة والاستيطان فى فلسطين أساسًا لتحقيق الخلاص المنتظر. حيث تخلصت منهم كل من إنجلترا وسويسرا. وبلغ ضيق إنجلترا بهم أن عبر "مونتاجو" أحد وزراء الحكومة الإنجليزية وهو فى الأصل يهودى مستنكرًا فرضية وجودهم هناك بقوله : "إن الحياة التى عاشها اليهود البريطانيون والأهداف التى وضعوها نصب أعينهم ، والدور الذى لعبوه فى حياتنا العامة ومؤسساتنا ،

يجعل من حقهم أن يعتبروا بريطانيين يهوداً أكثر منهم يهوداً بريطانيين . وأضاف إننى على استعداد لحرمان كل صهيونى من الحقوق المدنية ، بل إننى أجد دافعاً لتحريم المنظمة الصهيونية باعتبارها غير قانونية وضارة بالمصالح الإنجليزية ([٢٢]) .

ولكن مع ظهور القبالاه اللوريانية ونظريات مؤسسها إسحاق لوريا(١٥٣٤م – ١٥٧٢م)([٢٣]) ظهرت الدعوة إلى التعجيل بالنهاية أو بالخلاص ، وبزغت الرغبة الشديدة فى تعجيل عملية الخلاص الكونية بظهور المسيح المنتظر وعودته تحقيقًا لسيادتهم وسيطرتهم على العالم، وهكذا اكتسبت أرض (فلسطين) مكانة مقدسة فى الفكر الدينى اليهودى بصفة عامة وتعاظمت بصفة خاصة بعد ظهور القبالاه اللوريانية، مستهلمين قداسة الأرض من نصوصهم التوراتية والتلمودية حتى أصبحت هذه القداسة مبررًا لهم لاغتصاب أراضى السكان الأصليين([٢٤]) .

وطبقًا لآراء إسحاق لوريا أصبح التصوف اليهودى في عقيدته تشبث الجسد بالأرض وتعلق الروح بالسماء، وفى الوقت نفسه تحقيقًا لرغبة الخلاص ، ومنذ عهده أصبحت المفارقة التاريخية تشير بأن هذا التيار الصوفى اليهودى الرافض لتجميع اليهود في فلسطين في البداية هو نفسه صاحب الترويج الأول لفكرة "الأرض الموعودة " والمبدع الحقيقي لخدمة الأهداف الصهيونية بوجه عام . وهذه الأيديولوجيا كان يلزمها "غطاءُ سياسي" يدعمها ويفضي إليها فتفتقت قريحتهم عن آلية (الاستيطان) لممارسة الدين والسياسة معًا، ولا يعرف الكثيرون أن المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة هي اختراع صوفي يهودي خالص . وبعد إسحق لوريا ظل اليهود أكثر من ثلاثة قرون يعملون من أجل تثبيت فكرة الخلاص بالهجرة إلى فلسطين وتفعيل الاستيطان اليهودى فى الأرض ، وظهرت بعض الشخصيات الصهيونية التى تبنت فكرة الإصلاح الكونى وتأثير الفرد اليهودى على القدرة الإلهية ([٢٥]) . وكانت هذه النظرية هى الخيط الأول الذى اعتمدت عليه الصهيونية فى تبرير أفعالها لإقامة دولة لليهود . وتعميقا لتلك الرؤية أكد "موشيه بن نحمان" ([٢٦]) أن الاستيطان في "أرض إسرائيل" يعد واجبًا دينيًّا، يوازي كل فرائض التوراة، كما تم تفسير هذه الفريضة فيما بعد كواجب مزدوج يلزم به

اليهود كمجموعة، كما يلزم به كل فرد يهودي بالهجرة إلى أرض إسرائيل والعيش فيها تمهيداً لمجيء المسيح المخلص ([٢٧]) وقد لاقى هذا الفكر الصوفى رواجا شديدا من جانب العديد من الشخصيات البريطانية .

تاريخانية وعد بلفور :

اعتمد البعث اليهودى للأرض الموعودة على النبوءات التوراتية وما تضمنته عقيدة التصوف اليهودى تحقيقا للألفية المنتظرة ، وقد صاحب هذا التوجه عدم الاعتراف بيسوع المسيح والتأكيد بأن عودتهم سوف تلحق الدمار بكل أعداء المسيح وهم الذين سيهدون السبيل لنشر المسيحية وإقامة ملكوت الرب .

ولم يكن وعد "بلفور" هو البداية الحقيقية لفكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين فقد سبقه كثيرون من الشخصيات الدينية البريطانية قبل ثلاثة قرون من ظهوره ، أي منذ القرن ١٦م حيث تبلور بما عرف بـ "الصهيونية المسيحية" والتي كانت مقدمة لظهور الصهيونية .

وقد بدأت جذور وعد بلفور في بداية القرن ١٧ مع ظهور كتابات القس "جون بنيان" (١٦٢٨–١٦٨٨) الذى كان يقوم برحلات إلى الأراضى المقدسة حيث ألف كتابا بعنوان "رحلة الحاج" الذى انتشر وأصبح الأكثر مبيعا في بريطانيا . ويدور موضوع هذا الكتاب حول أهمية إقامة مملكة إسرائيل في فلسطين ، وتبع القس جون رجل الدين والسياسة "بيكر شيث" الذى كان ناشطا في تشجيع الرحلات إلى الشرق باعتبار أنها سوف تمهد الطريق لعودة المسيح، وكان بيكر يستمد قوته السياسية والدينية من اللورد شافتسبيرى الذى كانت له مكانة بارزة في عهد الملكة فكتوريا ([٢٨]) وكان بيكر مقتنعا تمامًا بالفكرة الصهيونية ، موظِّفًا الأمور الدينية في الشأن السياسى. وقد تشكلت الصهيونية المسيحية من مجموعة من المسيحيين المنتمين للكنائس البروتستانتية الأصولية الذين حملوا مهمة الدفاع عن اليهودية والدولة العبرية استنادًا على النبوءات الواردة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ([٢٩]).

وعلى العكس لم تكن فلسطين من جانب العقيدة الكاثوليكية الوطن المقدس لهم، ولم ينظروا لليهود باعتبارهم الشعب المختار انطلاقا من الآثام التي ارتكبوها ضد المسيح عيسى وعقوبتهم

بالنفى إلى بابل بحسب رؤيتهم، في تلك الأثناء ، وفى القرن السادس عشر تمكن الانجليز من الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية والانتقال إلى الكنيسة البروتستاتية حيث قاموا بنشر الكتاب المقدس بعيدا عن تفسيرات الكاثوليك، فأعادوا الاعتبار للغة العبرية كلغة للصلاة وتم إحياء قيام المسيح يوم السبت بدلا من الأحد طبقا لعقيدة الطائفة البروتستانيتة ، والتي كان يطلق عليها "البيوريتانية" وهم من تبنوا فكرة إعادة مملكة الرب لليهود في فلسطين كخطوة ضرورية لعودة المسيح المنتظر . وطبقا لذلك الاعتقاد رفع اثنان من علماء الأديان الإنجليز جوانا وإيبنز كارترايت خطاباً إلى حكومتهم عام ١٤٩٦م جاء فيه : "ليكن شعب إنجلترا أول من يحمل أبناء إسرائيل على سفنهم إلى الأرض التي وعد بها أجدادهم إبراهيم واسحاق ويعقوب لتكون إرثهم الابدى" .

وفى سنة ١٨٠٠ أصدر بتشينو (٣٠) كتابه حول (علامات الأزمنة) تضمنت تصوراته عن الالفية السعيدة المعتمدة بشكل اساسى على عودة اليهود إلى فلسطين وقد أحدث هذا الكتاب صدى واسعًا في تثبيت عودة اليهود. وازدادت هجرة اليهود إلى فلسطين في عام ١٨٣٨ وأكدت بريطانيا حمايتها لليهود وذلك عن طريق افتتاح أول قنصلية بريطانية في القدس.

وفى عام ١٨٤٠ وقعت حادثة دمشق التى اعتبرها المؤرخون نقطة تحول فى تاريخ اليهود فى العصر الحديث، إذ أظهرت هذه الحادثة علاقة يهود الشرق بالغرب ومضمون هذه الحادثة هو اختفاء القسيس توما الكبوشي (١٧٨٠ – ١٨٤٠ م) وخادمه المسلم الدمشقي إبراهيم عمار حيث وجهت فرنسا تهمة اختفائهما إلى اليهود بغرض شرب الدم فى عيد الفصح، فهب يهود أوربا بتقديم المساعدة إلى يهود الشرق، كما قامت الدول العظمى (بريطانيا وفرنسا) بتكثيف وجودهما فى المنطقة ، وقام مندوبو فرنسا فى دمشق باعتقال قادة اليهود هناك، كما قامت لجنة مبعوثى الطوائف اليهودية فى إنجلترا بتنظيم أنشطة مناهضة لتلك الحادثة ، وقام اليهود فى نفس الوقت بتنظيم حملة دبلوماسية لإدانة الحادثة، كما توجه وفد من يهود أوربا

برئاسة "إسحق كرمييه"([٣١]) و"منتيفيورى" ([٣٢])التقى هذا الوفد بالمسؤولين الأتراك الذين أصدروا فرماناً تركياً يدين المذبحة وأمروا بإطلاق سراح المتهمين اليهود ([٣٣]) .

وكانت هذه الحادثة هى نقطة التحول التى وجهت اهتمام الغرب إلى يهود الشرق وتقديم كافة المساعدات الاقتصادية والسياسية والعملية لهم، كما قاموا بتقديم تقاريرهم واقتراحاتهم بشأن حل المشكلات التى يواجهونها فى الشرق، وطالبوا بضرورة مساعدة يهود الشرق والعمل على نشر الفكر الغربى الحديث بينهم، وقد أدى ذلك الأمر إلى احتجاج حاخامات اليهود من ظهور الأفكار الغربية عليهم معلنين تمسكهم بتقاليدهم وعاداتهم الدينية وملابسهم المألوفة ، رافضين الملابس الأوربية والعادات الخارجة عن الشرق([٣٤]).

أهم الشخصيات الإنجليزية التي أيدت الهجرات اليهودية واستيطان فلسطين :

من أهم الشخصيات الإنجليزية التي أيدت الهجرات اليهودية واستيطان فلسطين اللورد بالمرستون([٣٥]) واللورد شافتسبري(١٨٠١-١٨٨٥م) وكان الأخير متأثرا بآراء بتشينو الذى دعا لتجمع اليهود من جميع أنحاء العالم في فلسطين ([٣٦]) . وكان اللورد شافتسبري من أقارب لورد بالمارستون – وزير الخارجية البريطانية يومئذ – وقد صرح بأن عودة بنى إسرائيل إلى فلسطين ستكون قوة للسياسة البريطانية. ومما استند إليه فى دعوته ، أنه سيتاح لأراضي فلسطين – التي فشت فيها الفوضى والفقر وقلة سكانها – الفوز بأموال اليهود، التي ستستصلح تربتها ([٣٧]) . كما عمل شافتسبري بكتاباته وأحاديثه واتصالاته بترجمة الصهيونية المسيحية إلى مبادرة سياسية . وكان له تأثير فعال على السياسة الاستعمارية البريطانية في الشرق الأوسط حيث جعل الجيل الثاني من البريطانيين السياسيين ميالين للحركة الصهيونية العالمية. كذلك كان لشافتسبري إسهام آخر وهو صياغته لمقولة أصبحت شعارًا للحركة الصهيونية وهي (أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض) والتي نسبت خطأ إلى قائدي الحركة الصهيونية زانجويل وهيرتزل ، حيث طرح شافتسبرى هذا الشعار في أربعينيات القرن التاسع عشر أي قبل نصف قرن من المؤتمر الأول للحركة الصهيونية ١٨٩٧ م ([٣٨]) .

وفى عام ١٨٤١م طلب "بالمرستون" من سفير بريطانيا فى القسطنطينية إقناع الحكومة العثمانية بتغيير موقفها تجاه الهجرة اليهودية ، والسماح لهم بالإقامة فى فلسطين ولو لفترة محدودة (٣٩) . وفى العام ١٨٤٩م نجح "موشيه مونتفيورى" اليهودى البريطانى فى الحصول على فرمان من السلطان عبدالحميد بشراء بعض الأراضى فى فلسطين وتمكن "مونتفيورى" من شراء أول قطعة أرض فى القدس أقام فيها حيًّا سكنيا لليهود، عرف باسم "حى مونتفيورى وكان ذلك أول حى يهودى يقام فى القدس عام ١٨٥٥ (٤٠) .

وفى عام ١٨٦٤م أسس الحاخام "هيرش" (٤١) جمعية استعمار أرض إسرائيل بالتعاون مع "الإليانس الإسرائيلى العالمى" . وتم إنشاء صندوق استكشاف فلسطين برعاية الملكة فكتوريا عام ١٨٦٥م ، حيث قام هذا الصندوق بتزويد العسكريين البريطانيين بمعلومات هامة فى مختلف النواحى الجغرافية والتاريخية والسياسية بغرض مد النفوذ الاستعمارى البريطانى فى المنطقة التى كانت تطمع فيها قوى أوربية أخرى مثل فرنسا وروسيا، وأعلن السياسيون الإنجليز المشرفون على هذا الصندوق أن طابع هذا الصندوق دينى علمى، لكن الحقيقة الخافية أنه كان يلعب دوراً رئسياً فى الاستعمار البريطانى للمنطقة من ناحية والاستيطان اليهودى فى فلسطين من ناحية أخرى(٤٢) ، ويؤكد تلك الحقيقة أن تقارير هذا الصندوق كانت تتضمن دراسات عن ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين ومن أهم هذه الدراسات "إحياء القدس" ومذكرات "عملية مسح فلسطين" وكتاب "أرض الميعاد" الذى نشر عام ١٨٧٥م الذى دعا إلى تولى شركة الهند الشرقية تنمية موارد فلسطين، وخاصة مواردها الزراعية والتجارية ، وتدريب المستوطنين اليهود على إدارة شؤونهم تمهيدا لتسلمهم حكم فلسطين وإدارة شؤونها (٤٣) .

ومما زاد النشاط الصهيونى البريطانى في المنطقة شراء بريطانيا أسهم قناة السويس، وكانت أموال هذه الصفقة يهودية وليست بريطانية ، حيث تمت عملية الشراء من قبل "دزرائيلى" رئيس الوزراء البريطانى اليهودى وعائلة "روتشيلد" اليهودية أيضاً(٤٤).

ونشر دزرائيلى (٤٥) فى عام ١٨٧٧م مذكرة جاء فيها " أليس محتملاً أن ينمو فى تلك الأرض خلال نصف قرن شعب يهودى متراص ، قوامه مليون إنسان بكامل عدتهم يتكلمون

لغة واحدة – لغة حاميتهم انجلترا – تحركهم روح واحدة الروح القومية النموذجية والرغبة فى تحقيق الحكم الذاتى والاستقلالى"([٤٦]) . ومن الشخصيات البريطانية التي تعاطفت مع اليهود ورأت ضرورة استيطانهم فلسطين "لورنس اوليفانت" ([٤٧]) الذى كان يعمل فى السلك الدبلوماسى البريطانى وكان مراسلا لصحيفة التايمز اللندنية حيث دعا إلى طرد العرب من فلسطين ليعودوا رعاة "كما كانوا" فى الواحات الصحراوية – بحسب زعمه – مضيفًا أنهم ليسوا بحاجة "إلى أكثر من إبلهم ومواشيهم لتسد أودهم . غير أنه صدم من موقف السلطان عبدالحميد الذى رفض مشروعه فراح ينشر الدعايات ضده ، فما كان من السلطان إلا أن طرده من استانبول ومنعه من دخولها ([٤٨]) . من ناحية أخرى كان "إدموند روتشيلد" ([٤٩]) أشهر الممولين اليهود قد أسس "منظمة الاستعمار اليهودى" فى عام ١٨٨٢م بهدف تقديم الأموال لليهود الراغبين فى الهجرة إلى فلسطين وشراء الأراضى وإقامة المستعمرات فيها ، حيث تمكن من إنشاء اثنتين وأربعين مستعمرة فى فلسطين وتم الإعلان عن هذه المنظمة رسميا عام ١٩٠٠م ([٥٠]) .

اشتد تأييد بريطانيا لليهود من أجل توطينهم فلسطين فى عام ١٨٨٤م وقت ظهور القس "ويليام هشلر" ([٥١]) الذى كان من كبار رجال الدين فى إنجلترا، وكان يغلب عليه الطابع الصوفى حيث أوفدته إنجلترا لاقناع السلطان عبدالحميد بعودة اليهود إلى فلسطين([٥٢]) وقد قام هذا القس بعقد مؤتمر يضم رجال الدين المسيحى لبحث المسألة اليهودية والعمل على إيجاد حل لها وذلك في مايو ١٨٨٢ ، كما زار المستوطنات اليهودية في فلسطين ، وأصدر كتابًا سماه (استعادة اليهود لفلسطين) أظهر فيه حاجة اليهود إلى العودة إلى فلسطين طبقًا لنبوءات العهد القديم ، ونتيجة لما بذله من جهود في خدمة الصهيونية أطلق عليه اليهود لقب (المسيحى حبيب صهيون) . وفى عام ١٨٨٧م أصدرت الحكومة العثمانية الأوامر الأولى بشأن هجرة اليهود إلى فلسطين، وكانت موجهة إلى حكام "القدس" و "يافا" حيث سمحت لليهود بالدخول إلى البلاد كحجاج أو زوار فقط، وكان على كل يهودى يصل إلى يافا دفع ٥٠ ليرة تركية

متعهدًا بترك البلاد خلال ٣١ يوما . وقد بررت الدولة العثمانية هذا المنع بما يلحق بالبلاد من ضرر على الأحوال الصحية وعلى أحوال الأمن العام . ويلاحظ في الفترة بين سنتى ١٨٨٢ و ١٩٠٣م ازدياد هجرة اليهود إلى فلسطين حيث بلغت ٢٠ ألف مهاجر سكنوا مناطق القدس والخليل وصفد وطبريا (٥٣) .وفى عام ١٨٩٢م أصدر صندوق استكشاف فلسطين – الذى كان تحت رعاية الملكة فيكتوريا – عدداً من الكتب والدراسات التى تعمل على تشجيع اليهود للعودة إلى فلسطين(٥٤).

وكان "بلفور" وزيرًا للخزانة البريطانية عام ١٩٠٢ ثم أصبح رئيسا للوزراء في الحكومة البريطانية، ومنذ صباه كان مهتمًّا بدراسة العهد القديم مؤمنا بالرؤية الالفية التي تعتبر اليهود شعب الله المختار ، وأن هذا الشعب هو المخول بالتعجيل بالنهاية وخلاص البشر. كما كان يؤمن بفكرة الترابط بين العرق والدين والوطن والتي رآها متكاملة في الشعب اليهودى . كذلك كان يرى أن اليهود يمثلون جماعة غير منتجة وفائضة ، وأن وجودها في الحضارة الغربية هو محل بؤس وشقاء في المجتمعات التي تعيش فيها نتيجة لعزلتهم وضعف ولائهم للدولة التي يسكنون بها ، ومن هنا رأى انه ليس من مصلحة بلد ما ، أن يكون وجود اليهود فيها مبنيا على ما يعرف بـ "قانون الغرباء" الذى صدر بين عامي ١٩٠٣ – ١٩٠٥ والذى يقضى بوضع حد لدخول يهود اليديشية إنجلترا ، وانطلاقًا من رغبته في التخلص من اليهود خدمة للحضارة الغربية انتهى إلى ضرورة توطين اليهود خارج أوربا ، بعيدا عن إنجلترا.

وعلى الرغم من ذلك كان بلفور يجمع بين الحزم وبعد النظر وبين العطف على الجماعات اليهود خاصة الفقراء والمعدمين منهم ، حيث كان اليهود آنذاك يواجهون كراهية الشعوب سواء بالقمع الذى واجهوه في روسيا ، وأيضًا غلق أبواب الهجرة من جانب الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى مخاوف ازدياد الهجرة إلى بريطانيا ، فكان بلفور يواجه ازدواجية بين خدمة بلاده

بريطانيا ، وعطفه على اليهود ، وكانت ثمرة تلك الازدواجية هو إبرام وعده الغاصب لحقوق الغير .

تطور علاقة بريطانيا باليهود خلال الفترة (١٩٠٧ - ١٩٤٨م) :

منذ عام ١٩٠٧م تسعى بريطانيا للقضاء على عروبة فلسطين لتقيم عليها دولة لإسرائيل، وكانت تقوم بالتنسيق مع الصهيونية من أجل تحقيق هذا الغرض حيث ساعدت الصهيونية فى القضاء على الخلافة الإسلامية فى الدولة العثمانية، بهدف تقسيم أملاكها وتحقيق أهدافها الاستعمارية وفى سبيل تنفيذ هذه الأهداف عقدت الاتفاقات مع غيرها من الدول الأوربية لتمزيق الدولة العثمانية وتقسيمها . وقد بدأ التفعيل لإصدار وعد بلفور في شهر نوفمبر سنة ١٩١٤م من خلال رسالة بعثها تشارلز بريستويتش سكوت (١٨٤٦ – ١٩٣٢) رئيس تحرير مانشستر جارديان (الجارديان حاليا) إلى وزير الخزانة "لويد جورج" (١٨٦٣ – ١٩٤٥) أكدت هذه الرسالة على مصلحة الصهيونية والمصالح البريطانية حماية قناة السويس(٥٥) وفى عامى ١٩١٥م – ١٩١٦م حدثت محادثات سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا أدت إلى توقيع اتفاقية بين ممثل بريطانيا سايكس وممثل فرنسا بيكو، وكانت اتفاقية "سايكس بيكو" عام ١٩١٦م حيث قامت على تصفية الدولة العثمانية وتقسيم البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا.والذى عرف باسم معاهدة "سايكس بيكو"(٥٦) وكان لتلك الاتفاقية تأثيرها على اليهود فى الدولة حيث قامت الأوساط الصهيونية بتنشيط وتسريع الهجرة اليهودية إلى فلسطين(٥٧) إلا أن هذه المعاهدة لم تطبق بسبب التنافس بين الدول الاستعمارية على ممتلكات الدولة العثمانية (٥٨) .

غير أن النشاط الحقيقى لقادة الصهيونية فى سبيل الحصول على وعد رسمى بدأ منذ مطلع عام ١٩١٦م عندما كونت "لجنة فلسطين البريطانية" من عدد من الشخصيات البريطانية يترأسهم "سايدبوثام" الصحفي الصهيوني غير اليهودي وعدد من الشخصيات المسيحية التابعين لنهج أوليفانت والعديد من المتعاطفين المسيحيين الآخرين ، وكان هدف اللجنة ، حث الحكومة والشعب البريطاني على ضم فلسطين للإمبراطورية البريطانية وجعلها كومنولثًا يهوديًّا تحت

الحماية البريطانية ، وإعطاء الصهاينة كافة التسهيلات لتنمية الوطن القومي اليهودي في فلسطين الذي سيكون مصدر قوة للإمبراطورية البريطانية ، إضافة إلى نشر الأفكار الصهيونية في بريطانيا لكسب تأييد اليهود وغير اليهود، وخلق انطباع عام بأن غالبية يهود العالم، يعملون لدعم "القضية" الصهيونية. إضافة إلى نشر مقالات توضح المطالب الصهيونية بشأن مستقبل فلسطين، وركزت مجلة باليستاين – الخاصة باللجنة ، والتي كان يرأس تحريرها سايدبوثام – على مسألة مهمة اعتبرتها من القضايا الرئيسة، وهي مسألة الحدود المستقبلية لفلسطين، وقد مثلت لجنة فلسطين البريطانية دورًا مهمًا في تشكيل وتحويل الرأي العام البريطاني لمصلحة الصهيونية، حيث احتوت مجلتهم الأسبوعية على مقالات منتقاة بعناية، كما كان للجنة أنشطة دعائية ترويجية في المدن البريطانية الكبرى، كما أطلقت منشورين؛ الأول بعنوان إنجلترا وفلسطين، وضع فيها سايدبوثام المبررات حول أحقية بريطانيا بالانتداب على فلسطين، أما الثاني فكان كتيبًا بعنوان المشاريع البريطانية لاستعادة اليهود، والذي رسم فيه ألبرت هيامسون موقفه من الدولة والدعاية البريطانية حول توطين اليهود في فلسطين(٥٩) وتلا ذلك نشاط صهيونى على كافة المستويات امتد إلى بداية سنة ١٩١٧م وكان من نتائجه مذكرة اللجنة الصهيونية التى قدمها وايزمان إلى السير مارك سايكس للحصول على اعتراف رسمى من الحكومة البريطانية بالجالية اليهودية فى فلسطين، مع إيضاح أن المقصود "بالجالية" هم السكان اليهود المقيمون فى ذلك الوقت، وأيضًا المهاجرون الذين سوف يلحقون بهم فى المستقبل، ثم توالت الاتصالات مع المسئولين البريطانيين وحكومات أوروبا والولايات الأمريكية لإصدار وعد بلفور ، وهكذا وجدت الأمة العربية نفسها بين شقى الرحى ، بين زحف فرنسى مسلح يوشك ان يبدأ باحتلال سوريا تنفيذا لاتفاق "سايكس– بيكو"، وزحف صهيونى محسوب الخطى لاحتلال فلسطين فى المدى البعيد، تنفيذًا لوعد بلفور(٦٠) .

وفى عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور وهو كتاب موجه من آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا نيابة عن حكومته بريطانيا (٦١)، إلى لورد روتشيلد جاء فيه :

عزيزى لورد روتشيلد .. "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليًّا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يستمتع به اليهود فى البلدان الأخرى"([٦٢]) .

وكان إصدار وعد بلفور تتويجا لجهود قادة الحركة الصهيونية فى لندن بقيادة "حاييم وايزمان". وتنبغى الإشارة إلى أن نص هذا الوعد قد عُرض على الرئيس الأمريكى ولسن، ووافق عليه قبل أن ينشر، ووافقت على هذا النص رسميا كل من فرنسا وإيطاليا عام ١٩١٨م، ثم وافق عليه الرئيس الأمريكى ولسن رسمياً عام ١٩١٩م . وفى عام (١٩٢٠م) وافق عليه مؤتمر سان ريمو الذى عقده الحلفاء لوضع خريطة جديدة للعالم بعد الحرب ، وفى نفس هذا العام دخل هذا النص ضمن معاهدة سيفر حيث تضمنته المادة رقم ٩٥ من هذه المعاهدة([٦٣]) . وقد عزا البعض صدور هذا التصريح إلى رغبة بريطانيا فى دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى دخول الحرب إلى جانبها؛ ذلك لأن اليهود يسيطرون على الرأى العام الأمريكى، كما كان هناك نوع من التنافس على كسب ود اليهودية العالمية ([٦٤]) .

أما شعب فلسطين فقد أطلق عليه "بلفور" في تصريحه "الطوائف غير اليهودية" التى لن تضار حقوقها المدنية والدينية، وهذا يعني أنه لا مجال للحديث عن الحقوق السياسية للشعب العربى فى فلسطين، وهو صاحب الكثرة العددية الساحقة آنذاك ، وصاحب الأرض التي يراد انتزاعها لتنتقل ملكيتها إلى القلة الوافدة من اليهود ([٦٥]) . فلم يُشِر بلفور إلى فلسطين أو الفلسطينيين حتى لا يكتسبوا حق الاعتراف بهم ، وفى ذلك الوقت تم إطلاق يد بريطانيا فى فلسطين ([٦٦]) . ونتيجة لذلك فقد تأسست فى فلسطين لجنة صهيونية فى عام ١٩١٨م قامت بعقد مؤتمر سرى فى يافا تم فيه المطالبة بتغيير اسم فلسطين إلى إسرائيل واستبدال العلم الفلسطينى بالعلم اليهودى ([٦٧]) . وفى عام ١٩١٩م وحينما أعلن بلفور القول بأن الصهيونية سواء كانت على صواب أم على خطأ ، جيدة أو سيئة ، فهي أكثر أهمية وأعز شأنا من رغبات

ومظالم ٧٠٠ ألف عربى يقطنون تلك الأرض العتيقة ([٦٨]) قدم المسؤولون فى لندن تقريرا جاء فيه أن شعب فلسطين يرفض الانتداب البريطانى ، وأن الفلسطينيين يريدون بلادهم لأنفسهم وأنهم سيقاومون الهجرة اليهودية إلى فلسطين بكل ما يملكون من وسائل بما فى ذلك المقاومة المسلحة . فى تلك الفترة، تقدمت الخارجية البريطانية بطلب إلى هربرت صمويل بتوجيه من بلفور بإبداء رأيه فيما يمكن فعله من أجل تخفيف روح العداء التى تواجهها الصهيونية فى فلسطين، وانتهى الرأي إلى أن وعد بلفور أصبح جزءا من السياسة البريطانية المقررة، وأن سياسة بريطانيا تتجه نحو وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وأن العرب لن يجرَّدوا من أراضيهم أو يطلب منهم مغادرة البلاد، ولن يكون فى فلسطين مجال لإخضاع الكثرة من السكان لحكم القلة، وأن البرنامج الصهيونى لا يحتوى على مثل هذه الأفكار . كما نصح هربرت صمويل لندن أن تصدر توجيهاتها إلى المسئولين لتحذير العرب من إثارة الاضطرابات ، لأنها ليست فى مصلحتهم ، ولن تحقق لهم غرضاً، مع وعده بتدفق أموال طائلة فى فلسطين لتنميتها ، وأن كافة الطبقات والأجناس سوف تجنى ثمرة إنفاق تلك الثروة، وهو ما لم يتم تحقيقه بالطبع([٦٩]).

وجدير بالذكر فإن فلسطين وقت صدور وعد بلفور كانت لا تزال تحت السيادة العثمانية ، ولم يكن لإنجلترا أية سلطة عليها ، سواء قانونية أو تاريخية حتى تتصرف فى مصير هذا الإقليم، كما أن عدد عرب فلسطين الذين كانوا يعيشون فيها في ذلك الوقت كان يصل إلى ٩١% من مجموع السكان ، أما نسبة اليهود فكانت ٩% ، وعلى الرغم من هذا فقد تم وصف العرب المقيميين فى فلسطين بأنهم "طوائف غير يهودية" وكأن الأصل فى سكان فلسطين هم اليهود. وفى هذا كتب آرثر كوستلر يقول : نجد أمة تعد أمة أخرى بأرض أمة ثالثة " ([٧٠]).

ولما اعترضت بعض الشخصيات البريطانية على فكرة احتلال فلسطين ومنهم "أرنولد توينبى"([٧١]) مؤكدين أن هذه الفكرة لا تتفق مع فكرة العودة إلى جبل صهيون وفقاً لعقيدتهم الدينية ، برر الساسة الصهيونيون الاحتلال تبريرًا دينيًّا باعتبار العودة اليهودية إرادة إلهية وواجبًا بشريًا ، ومن هؤلاء الساسة وزير خارجية إسرائيل "أبا أيبان" ردًّا في مقالة تحمل عنوان

"هرطقة توينبى" جاء فيها: إن فكرة "العودة" تعتبر فى المصادر الإسرائيلية إرادة إلهية وواجبا بشريًّا، وإن توينبى لم ينف أن لليهود حقا فى العودة إلى فلسطين لأداء شعائرهم الدينية – وهذا حق ظلوا يمارسونه طوال حياتهم دون أن يعترض طريقهم أحد – ولكنه – أي توينبي – أنكر على الصهيونية احتلالها فلسطين بقوة السلاح وإخراج أهلها منها بغير حق([٧٢]).

ونستخلص مما سبق أنه يمكن وصف الفترة من ١٩١٩ –١٩٢٥م بأنها كانت فترة حاسمة فى تاريخ القضية العربية ؛ لأنها شهدت فترة التمكين للصهيونية فى فلسطين وإحاطتها بضمانات وصفت بأنها دولية تمثلت فى الاعتراف بوعد بلفور على نطاق عالمى وإدراجه فى وثيقة الانتداب على فلسطين.

هذا وقد تخللت سنوات ١٩١٨– ١٩٣٠م شراء أكبر قدر ممكن من الأراضى فى فلسطين ، وكانت المساعدات المالية لليهود تأتى إليهم من كافة أنحاء العالم ([٧٣]) .

وكان قد تم بناء منطقة سكنية جديدة للصهيونية فى فلسطين عام ١٩٠٩م بحيث أصبحت نواة لها فى تل أبيب ، وتمكنوا من شراء الأراضى ، وإنشاء المدارس المهنية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تم عقد المؤتمر الصهيونى فى لندن عام ١٩١٩م والذى تضمن قيام أول تنظيم للحركة الصهيونية داخل فلسطين والذى تحول إلى الوكالة اليهودية بدوائرها السياسية والتنظيمية، وبعد ذلك تأسس الصندوق القومى الجديد للإسكان والاستعمار تنفيذا لمقرارات مؤتمر لندن عام ١٩٢٠م ، ومنذ ذلك الحين أصبح الباب مفتوحا أمام الصهيونية لتنفيذ استعمارهم لفلسطين ، وارتفع عدد اليهود فى فلسطين من ٤٠ ألف قبل الحرب العالمية الأولى إلى ٥٥ ألف عام ١٩٤٨م حيث تم فى هذا العام احتلال إسرائيل لفلسطين([٧٤]).

وظلت المقاومة الفلسطينية تواجه الاحتلال وتصعد معارضتها ضد الاستيطان اليهودى ولمواجهة هذه المعارضة قامت بريطانيا بتسليح الصهاينة وتدريبهم عسكريا ([٧٥]) .

والخلاصة هي أنه منذ منتصف القرن ١٧ صعدت فكرة عودة اليهود إلى فلسطين ورواج الفكرة الصهيونية بعد السخط والطرد الذى نالوه عام ١٢٩٠ من إنجلترا وذلك لأسباب مالية وأخرى تتعلق بالعقيدة الدينية المعتمدة على نبواءات الكتاب المقدس الذى نال استحسانًا من

رجال الدين والسياسة في إنجلترا حتى إنهم أصبحوا من أشد الداعمين لليهود ، كما نال المشروع الصهيوني دعم المسيحيين البروتستانت الذين آمنوا بحق عودة اليهود لفلسطين وإيمانهم بما ورد في الكتاب المقدس ، حتى وصل الأمر في النهاية إلى اصدار وعد بلفور الذى نجم عنه احتلال اليهود أرض فلسطين وإخراج العرب من ديارهم .

الجذور الدينية للدعم الأمريكي للصهيونية :

في بداية القرن ١٩م راج فكر المذهب البروتستانتى في الولايات المتحدة ، حيث هاجر اليها الكثير من الطوائف البروتستانتية حاملين معتقداتهم حيث استولت عليهم فكرة عودة المسيح والعصر الألفى ، إضافة إلى استدعاء الحرب الكونية في نهاية الأيام التي وصفوها بأنها مدمرة بين اليهود والمسلمين والكفار معتبرين أن أمريكا بمثابة كنعان الجديدة زاعمين أن الله اختار العنصر الانجلوسكسونى الأبيض لقيادة العالم ويتصورون أن هذا العنصر هو في أصله يهودى وينحدر من الأسباط (٧٦)

وقد أسس الصهاينة المسيحيون في الولايات المتحدة مؤسسات لتشجيع اليهود ودعمهم في تحقيق إقامة مملكتهم منها مؤسسة (مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل) . ونتج عن ذلك الرباط شكل من أشكال التحالف بين الصهيونية والمسيحية .

وكان بداية التوجه المسيحى في الولايات المتحدة الأمريكية نحو الايمان بالصهيونية عن طريق عقيدة دينية عرفت باسم المورمونية والتي تأسست عام ١٨٢٠م وهى ترجع إلى مؤسسها جوزيف سميث المنتسب لمحفل الماسونية عام ١٨٤٢ وهو الذى قام بنشر هذه العقيدة في اربعينيات القرن ١٩ والتي أخذت اسمها من أحد أسماء الكتب المقدسة – بحسب زعمهم – وهو كتاب مورمون الذى أصدره جوزيف سمث وتوجد ثمة علاقة قوية بين المورمون والماسونية فكانت الرموز والممارسات الطقوسية في الكنيسة المورمونية التي استخدمها المورمون منقولة من معبد الماسونيين (٧٧) . ويؤمن أصحاب العقيدة المورمونية بأن كتاب المرمون مقدس ، وينظرون إلى جوزيف سميث بأنه نبى أمريكا ، ويذهبون إلى القول بأنه ترك الواحًا ذهبية تحتوى على نصوص مكتوبة باللغة المصرية القديمة وصلت إلى جوزيف سميث عام ١٨٢٧ في مدينة

مانشستر بنيويورك حيث تضمنت تاريخ المستوطنين الأوائل في أمريكا، وفى رسالة بعثها جوزيف عام ١٨٤٣ يتحدث فيها عن هذه الالواح جاء فيها ان كلمة مورمون مشتقة من كلمة مصرية قديمة هي (مور) بمعنى الشئ الحسن . ويؤمن أتباع المورمونية ان الخالق أرسل النبى مورمون إلى جوزيف ليدله على الألواح حيث قاموا بمساعدته في ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

ومن أبرز عقائد المورمونية ، ايمانهم الشديد بالكتاب المقدس ، وضرورة إعادة جمع إسرائيل واستعادة الأسباط ، ويؤمنون بأن صهيون هي أورشليم الجديدة ، وان المسيح سيسود الأرض لتكون متجددة ومجيدة . ومن عقائدهم أيضًا وجوب طاعة الملوك والرؤساء والحكام والقضاه .

كذلك يعتقدون أن المسيح ظهر لمجموعة من الناس في الولايات المتحدة بعد قيامته وصعوده إلى السماء . وقد واجهت هذه العقيدة اعتراضات من جانب الكنائس المسيحية التقليدية خاصة عقيدتهم بأن جوزيف اختاره الله ليكون نبيا لهم مثله مثل موسى عليه السلام من حيث إنه استلم ألواحًا ووحيًا ، وأن عملية الوحى الإلهى لا تزال مستمرة ، وهو ما يناقض أقوال المسيحيين الأوائل في اعتقادهم ان الوحى قد انتهى برحيل تلاميذ المسيح وكذلك عصر الأنبياء . وقد أدت هذه الخلافات إلى وقوع مواجهات دامية بين المورمون والمسيحيين الذين عدوهم مهرطقين ، وذلك عام ١٨٤٤م . ورغم أن سميث كان يرى أن الولايات المتحدة موضع الحلول والكمون (بمعنى الحلول الالهى في أفراد بعينها) ، إلا أنه كان يرى أن فلسطين هي الأخرى موضع حلول وكمون ؛ في الشعب اليهودى والأرض ، ولذا كان يرى أن ثمة ضرورة لتجميع اليهود في فلسطين باعتبارها أرض إسرائيل ، وذلك لتحقيق الوعد الالهى للمؤمنين الجدد الذين يجب عليهم التجمُّع في أرض الميعاد الجديدة، وهى مورمون في أمريكا ، ويهود في فلسطين.

وقد كان اهتمام سميث بفكرة عودة اليهود كبيراً لدرجة أنه أنشأ مع أتباعه عام ١٨٣٦ مدرسة لتعليم اللغة العبرية بدون معلم لدراسة التوراة بلغتها الأصلية وأيضاً للتبشير بين اليهود بلغتهم الأصلية من أجل إرسالهم لفلسطين. وقد أرسل سميث أحد أنصاره (أرسون هايد) في رحلة تبشيرية دينية لأوربا وفلسطين لنشر دعوة المورمون في الأوساط اليهودية الأوربية عام

١٨٤١م . وطبقا لما أوردته الكاتبة جين بارنز في كتابها "الوقوع في غرام جوزيف سميث" إن المورمونية هي ديانة أمريكية ليست لأن مؤسسها أمريكى، بل لكون أفكاره ترجع إلى زمن المهاجرين الأوائل المتدينين الذين جاءوا من إنجلترا ومن هنا نستنتج أن جذور هذه العقيدة ترجع في أصلها إلى إنجلترا صاحبة الوعد الآثم . وجدير بالذكر أنه أثناء أداء المرمون لطقوسهم أنهم يقسمون بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل على انقاضه؛ ولذلك نجد أن محاولات تخريب المسجد الأقصى في معظمها تنسب إلى أتباع المذهب المرمونى (٧٨).

ولهذه العقيدة أتباع في كل انحاء الولايات المتحدة ولهم اتباع خارجها إذ يصل عدد اتباعها إلى حوالى خمسة ملايين شخص ولها جامعة باسم (برجهام ينج) وفيها اكبر مركز تجنيد لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (٧٩) ، كما يوجد مليون من أتباع هذه العقيدة خارج الولايات المتحدة وخاصة في المكسيك وكوريا الجنوبية . كذلك هناك أتباع لهذه الحركة في ولاية "يوتاه" الأمريكية ، ومما يدل عل قوة الارتباط بالصهيونية أنهم يطلقون على جبال هذه المنطقة، جبل الكرمل ، والصخرة الباكية ، وقمة صهيون ، ويسمون الأنهار ، "نهر الأردن ، و"نهر صهيون" ، أما شوارعها فيطلقون عليها شمال المعبد ، وغرب المعبد وغيرها(٨٠) .

هذا ويعمل اتباع المورمون على اقناع الطوائف المسيحية دخول المورمونية والانضمام إليها حيث أصبح عدد المؤمنين بهذه العقيدة في أمريكا ستة ملايين شخص كما توجد ولايات هناك معظمها تدين بهذه العقيدة بنسبة ٧١% من مسيحييها .

ويلاحظ أيضًا ان هناك تشابها كبيرًا بين عقيدة المورمونية المسيحية والقبالاه اليهودية طبقا لتصورات المورمون لكتابهم بأنه أصح كتاب على الأرض ، وأن التقيد بمبادئه يجعل الإنسان يقترب اكثر إلى الله ، كما أنهم يقدسونه لما يحتويه من معرفة أصل الكون وكذلك القبالاه اليهودية فهى تبحث في أسرار الكون ويعتقدون أنهم هم العارفون بأسرار الحكمة وهم القلة الباقية في العالم ، ويؤمن أتباعها بكتابهم الزوهر ويقدسونه ويعتبرونه أفضل من التلمود .

ومن هنا جاء الدعم الأمريكي للصهيونية نتاجًا لأسس عقائدية ، حملها المؤمنون بتعاليم الكتاب المقدس وإيمانهم بوعد الله لشعبه المختار، وكذا عقيدتهم الراسخة في قدوم المسيح

ليحررهم ويخلصهم من الخطيئة والإثم ، ومن هنا انطلق الداعون لعودة المسيح بالتعلق بفكرة أهمية عودة اليهود إلى فلسطين لتعجيل النهاية والخلاص .

وجدير بالذكر أن المورمونية أصبحت من الديانات العالمية التي تفرقت في معظم بلدان العالم وحظت باهتمام كبير من جانب الإعلام الامريكى والترويج لها . وتعلن أن مبادئها الدينية تستند على التوجهات الدينية الأخلاقية للتعامل مع أصعب القضايا المختلفة بزعم نشر السلام في العالم ([٨١]) .

وفي عام ١٩١٦ بدت ثمة علاقة قوية بين بريطانيا وأمريكا حول فكرة إقامة دولة لليهود في فلسطين وقد جمعتهم الأصولية المسيحية وأتباعها لدعم الصهيونية بكافة أشكال المساعدات من أموال وامتلاك شبكات إعلام مرئية، وقد زار بلفور واشنطن حين كان الرئيس ويلسون قلقًا من الصهيونية بسبب أطماعها في الاستيلاء على الولايات المتحدة حيث وصفت أمريكا بأنها أرض الميعاد التي تحدث عنها الأنبياء ، وأن نيويورك هي القدس الجديدة ، كما أطلقوا على قمم جبال روكى في الولايات المتحدة "جبال صهيون ولتلك الأسباب كان من الطبيعى ان تقوم أمريكا بتشجيع ودعم وعد بلفور لتوجيه اليهود إلى فلسطين حتى يبتعدوا عن ذلك الخطر اليهودى .ولكن علينا ألا نغفل وجود أتباع المرمونية وعلاقتهم الوطيدة بالصهيونية والماسونية العالمية ومحاولاتهم نشر مبادئهم الهدامة .

هذا وقد شكل التيار المسيحى الأصولى أكبر قوة مؤيدة لإسرائيل فيؤكد زعماءه أن مصير إسرائيل يرتبط ارتباطًا شديدا ببقاء أمريكا باعتبار أن قيام إسرائيل هو علامة لمجئ المسيح الذى سيبسط سلطانه على العالم .

كذلك توجد جماعة تعرف بـ (إنجيليو أمريكا) الجدد ويزعم هؤلاء ان نهاية العالم بدأت منذ عام ١٩٤٨ بقيام إسرائيل على أرض فلسطين وأن تأسيسها – على حد زعمهم – هو بمثابة التحضير للمعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر وسوف ينتصر الخير (أمريكا وإسرائيل) على الشر (العرب والأوربيين) وتعيش قوى الخير لتحكم العالم ألف سنة في القدس باعتبارها العاصمة الأبدية لإسرائيل بحسب زعمهم ، وهذا الزعم هو الذى يتداول في أيامنا هذه من

جانب الرئيس السابق لأمريكا ترامب الذى أصدر قرارا باغتصاب القدس لتكون عاصمة لإسرائيل ، وما هي إلا استدعاءات واهية لتصورات دينية بدأتها الصهيونية المسيحية لتتبعها الصهيونية اليهودية والتي تستند على الصهيونية العالمية .

وختاما فإن تهويد القدس وإقامة المستوطنات الحالية هي تراث تراكمى قام على توظيف الدين لخدمة أهداف توسعية صهيونية ، ومقدمات أصولية بروتستانتية بريطانية أمريكية ، ظهرت على الساحة ممثلة في وعد بلفور ١٩١٧م ، حتى قرار الرئيس الأمريكي ترامب ٢٠١٧م – مائة عام – تخللتها شخصيات ومنظمات ومؤسسات دينية وإعلامية وسياسية – وتجمعات عاشت على الكثير من الخرافات والتخيلات والتزييف والتحريف ، لاعلاقة لها بالدين أو التاريخ أو السياسة ، لتعطى حقا لشعب بلا أرض ولا تاريخ، فما أشبه اليوم بالبارحة .

الهوامش

(١) ولد الحاخام "يهودا القلعي **יהודה אלקלעי** " في مدينة سراييفو لأبوين من يهود الصرب عام ١٧٩٨م، وتلقى تعليمًا يهوديًّا تقليديًّا، وتبحر في تعاليم التصوف اليهودى "القبالاه"، وأصبح في عام ١٨٢٥م حاخاماً لها . عاش "القلعي"، فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر، استند في رؤيته عن الخلاص باستيطان أرض فلسطين – إلى أسطورة دينية كان اليهود الصوفيون قد غالوا في زخرفتها والزيادة عليها، وتقول بمجيء "مسيح أول" يسبق "المسيح المنتظر" ليقود اليهود في حرب يأجوج ومأجوج ، وذلك لفتح فلسطين بحد السيف. وكان من أهم كتاباته في العبرية كتاب "منحة يهوذا" فى عام ١٨٤٣م. وتوفى عام ١٨٧٨م انظر: آرثر هرتزبرج، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة: لطفي العابد وموسى عنز، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠م ، ص٩-١٠.

(٢) الموسوعة اليهودية, تسفى هيرش كاليشر.

(٣) راشد ، عامر ، فلسطين ، مائة عام بحثًا عن الحرية والعدالة ، نشوء القضية وتطرها .. وقائع وتحديات ، دار ابن رشد ، القاهرة ، ط ١ ٢٠١٧م ، ص٢١ .

(٤) علي أبو سمعان ، الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود :دراسة شاملة للربط بين اليهود والماسونية العالمية بدعم من الحركة الصهيونية، ٢٠١٠م ، ص ٢٤٤ .

(٥) ليو بنسكر منقول عن رسالته "التحرر الذاتي" المنشورة عام ١٨٨٢م بالألمانية في برلين.

(٦) قيادي في الحركة الصهيونية ولد عام ١٨٨٠م ، وتوفي ١٩٤٠ م.

(٧) مُحَمَّد أحزون ، الصهيونية واليهودية ، مجلة البيان، العدد ٨٧، ص ٧٧.

(٨) علي القماش ، الإختراق الصهيوني للأثار المصرية :حصر شامل للإدعاءات اليهودية في مصر : تاريخهم وأماكن وجودهم والرموز الأثرية والرد عليها بالوثائق والصور وأراء العلماء، ط ٢٠١٠م، ص ١٤.

(٩) ادوارد الأول ، ولد عام ١٢٣٩ م وتوفي عام ١٣٠٧م

(١٠) نهاد مُحَمَّد سعدي الشيخ خليل، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني ، ١٦٥٦ – ١٩١٧ م ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة غزة، ٢٠٠٣ م ، ص١٧-١٨ .

(١١) المارانوس لفظ أطلق على طوائف اليهود فى إسبانيا والبرتغال الذين أجبروا على دخول المسيحية بعد سقوط الحكم الإسلامى؛ فاعتنقوها بهدف البقاء فى البلاد، والحفاظ على ممتلكاتهم. حيث مثلوا طبيعتين متناقضين، وشخصيتين متباينتين فكريًّا وعقائديًّا وحياتيًّا، مسيحية تسعى للاندماج مبتعدة عن أصولها اليهودية فى الظاهر، وأخرى يهودية مستخدمة كافة وسائل التخفى لإقامة الشعائر اليهودية فى الباطن. انظر: هدى درويش، أسرار

اليهود المتنصرين في الأندلس، دراسة عن اليهود المارانوس، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، المقدمة ص ٥.

(١٢) أوليفر كروموبل ، قائد عسكري وسياسي إنجليزي، ولد ١٥٩٩ م وتوفي ١٦٥٨.

(١٣) أحمد صالح عبوش، إنجلترا في عهد اوليفر كروموبل ١٦٤٩–١٦٥٨ "دراسة تاريخية"، المكتب العربي للمعارف, ٢٠١٥، ص ١٨٧م.

(١٤) احمد سوسة :العرب واليهود في التاريخ : بغداد، دار الحرية للطباعة، (1972) ص ٦٨،

(١٥) سوسة: أحمد: العرب واليهود فى التاريخ، العربى للطباعة والنشر، طبعة سابعة، دمشق، بدون تاريخ، ص٦٨ . وموريسون ، حياة لوثر زعيم الإصلاح ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٩، وسليمان مظهر ، قصة الديانات ، دار الوطن العربي ، القاهرة ، ص ١٩٨٤م ، ص ٢٣١ .

(١٦) جون لوك ، فيلسوف تجريبي و مفكر سياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 م وتوفي ١٧٠٤م.

(١٧) اسحق نيوتن ، عالم إنجليزي فيزيائي ورياضي ، ولد عام ١٦٤٢ وتوفي عام ١٧٢٧ م .

(١٨) جوزيف برلستلى ،عالم إنجليزي لاهوتي في القرن الثامن عشر، ورجل دين معارض، و فيلسوف للطبيعة، وصيدلي، ومربي، وباحث سياسي ليبرالي ولد ١٧٣٣ م ، وتوفي ١٨٠٤ م.

(١٩) فرته، مير: عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الإنجليزي ،١٧٩٠-١٨٤٠م ، ترجمة فاضل جتكر، قدمس للتوزيع والنشر، دمشق، سورية، ط١ ٢٠٠١ ،م، ص ٢٧.

(٢٠) سفر زكريا / ٤ : ٦

(٢١) سفر هوشع /١: ٧

(٢٢) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٦٥ .

(٢٣) إسحاق لوريا من أهم رواد الأسلوب الحديث فى حكمة القبالاة, وينتمى إلى أسرة إشكنازية, تعلم التلمود، وكان مهتما بتعاليم كتاب الزوهر وتذكر المصادر أنه ظهر له إلياهو وحدثه بأنه سوف يرحل عن العالم؛ لذا يجب عليه أن يهاجر إلى أرض إسرائيل ليحقق القداسة والحكمة الإلهية ، وكان متصوفًا أضاف كثيرًا من الرموز للتراث القبالى من خلال تفسيره لكتاب الزوهر، و من أهم أفكاره رؤيته للخلاص والعودة وهو ما يعرف بتعجيل النهاية. والقبالاه عقيدة يهودية تبحث فى اسرار الكون والخالق والمخلوقات عن طريق اللجوء إلى تفسيرات غيبية، وتأثيرات باطنية تهدف إلى الوصول لتحقيق نظرية حلول الإله فى كل فرد يهودى، وتأكيد فكرة حلول الاله فى الشعب اليهودى واعتبار أن شعب إسرائيل شعب خاص متميز، وهو الحاكم فى النهاية لكل شعوب الأرض.

See,Encyclopedia Judica, ,Isaac laria

(٢٤) هدى درويش، الجذور الدينية للصراع السياسي في إسرائيل ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٤ م ، ص ٨٥ – ٨٦.

(٢٥) حبدفيديا , إسحق لوريا , إسحق لوريا والخلاص.

(٢٦) الحاخام موشيه بن نحمان . ولد عام ١١٩٤م فى جيرونا بإسبانيا, وتوفى عام ١٢٧٠م فى إسرائيل. كان من كبار رجال الدين فيها ، قام بتقسير التوراة، وتعلم على يديه كثير من التلاميذ ويكيشيفاه ,موسوعة المصطلحات اليهودية ,رابى موشيه بن نحمان.

(٢٧) يلجأ مفكرو وحاخامات اليهود إلى الكتب والنصوص الدينية القديمة فى ديانتهم يستلهمون منها فكرة خلاصهم فتملكتهم فكرة المسيح المنتظر الذى سيأتى ويعيد اليهم ملكهم واستقلالهم فقاموا بتفسير الحروف العبرية تفسيرا رمزيا يقدم تنبؤات ترتكز على الانتظار اليهودي للمسيح .

(٢٨) فكتوريا ، ولدت ٢٤ مايو ١٨١٩ وتوجت ملكة على بريطانيا ١٨٣٧م حتى وفاتها ٢٢ يناير ١٩٠١م .

(٢٩) مثلت المسيحية البروتستانتية في ذلك الوقت حركة تقوم على الاعتقاد بالتفسير الحرفى للكتاب المقدس وتؤمن بضرورة وجود دولة لإسرائيل في فلسطين تمهيدا لمجئ المسيح ووعودته الثانية ومن ثم ظهور المملكة الألفية التي سوف يحكمها .

(٣٠) ولد بتشينو ، ١٧٥١ وتوفى ١٨٣١م .

(٣١) إسحق كرمييه ، رجل دولة فرنسي. تلقَّى تعليماً فرنسياً علمانياً كان من أشد المعجبين بنابليون. اشتغل عام ١٨١٧ بالمحاماة وبعد قيام ثورة عام ١٨٣٠، شغل منصب وزير العدل الفرنسي.وظل مهتماً بالقضايا الخاصة بالجماعات اليهودية سواء في فرنسا أو خارجها، ، وتعاون مع موسى مونتيفيوري عام ١٨٤٠ بشأن حادثة دمشق، كما اهتم بالقضايا الخاصة بحقوق يهود رومانيا، وعمل من خلال مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ على دعم قضية إعتاق يهود دول البلقان. وكان كريمييه نشطاً في الحركة الماسونية في فرنسا وكان من أبرز قياداتها. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية– نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م ٥٧/٣.

(٣٢) منتيفيورى ، ولد ١٧٨٤ وتوفي ١٨٨٥ يهودي أصوله انجليزية كان داعما للحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر ، ومساعدا للاستيطان اليهودي والمستوطنات ساعده في ذلك ثراؤه الفاحش.

(٣٣) صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية 1850 - 1950، ص ٢١٣–٢١٥.

(٣٤) صموئيل اتينجر، المرجع نفسه ، ص٢١٤

(٣٥) بالمرستون ، ولد في أكتوبر ١٧٨٤ تولى رئاسة وزراء بريطانيا ١٨٥٥ حتى ١٨٥٨ ثم من ١٨٥٩ حتى وفاته عام ١٨٦٥ .

(٣٦) امين عبدالله ، ، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٧٤، فبراير ١٩٨٤م ، ص١٧–٢١ .

(٣٧) عبد الله حسين ، المسألة اليهودية، ktab INC ، ٢٠١٤ م ،ص ١٢٩.

(٣٨) عايش: حسني ، أمريكا الإسرائيلية و إسرائيل الأمريكية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،٢٠٠٦، بيروت ، ص ٥٨.

(٣٩) محمَّد الخير عبدالقادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥م، ص٨٨ . من المعروف تاريخيًا موقف الدولة العثمانية الرافض لهجرة اليهود إلى فلسطين وكان للسلطان عبدالحميد الثانى مواقف تاريخية لا تنسى في تشدده المطلق بعدم هجرة اليهود إلى فلسطين وكان ذلك سببًا رئيسيا في خلعه عن عرش الدولة .

(٤٠) انظر رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، مكتبة مدبولي، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٩٠م، ص٩٧.

(٤١) هيرش موريس دى ١٨٣١–١٨٩٦ مليونير ألمانى يهودى، تلقى فى صباه دراسة دينية وتعلم العبرية وساهم فى تمويل عملية بناء سكك حديدية فى تركيا وروسيا ، أسس جماعات للمساهمة فى تحويل اليهود إلى قطاع اقتصادى منتج عن طريق تعليمهم الزراعة والحرب وتهجيرهم إلى الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والأرجنتين ، (عبدالوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية بالأهرام، ١٩٧٥، ص٤٢٤) .

(٤٢) محمود: أمين عبدالله، مرجع سابق ، ٣٧ .

(٤٣) أمين عبدالله، مرجع سابق، ص٣٨ .

(٤٤) حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط٢، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٠م ، ص٣٤١ .

(٤٥) دزرائيلى ، سياسي بريطاني رأس وزارة بريطانيا لمرتين ° ولد ١٨٠٤ وتوفي عام ١٨٨١م ،كان أبوه يهوديا واعتنق أبوه المسيحية عندما كان بنيامين في الثالثة عشرة ، فنشأ بنيامين مسيحيا متأثرا بالأصول اليهودية في شخصيته وتفكيره وكتاباته الأدبية.

(٤٦) أمين عبدالله، مرجع سابق، ص٣٣ .

(٤٧) لورنس اوليفانت ، دبلوماسي وصوفى مسيحى بريطاني ولد في ٣ أغسطس ١٨٢٩ وتوفى عام ١٨٨٨م.

(٤٨) أمين عبدالله، مرجع سابق، ص٣٥ ، وحسان على، مرجع سابق، ص١٢٢ . يقول السلطان عبدالحميد فى مذكراته بخصوص مساعدات الإنجليز لليهود والتى أدت فى النهاية إلى عزله عن الحكم : أسقطنى اتحاديو سلانيك عن العرش وتوصلوا إلى اتفاقية مع الإنجليز ودخلوا الحرب كحليف مع دولة تسود البحار (المانيا) وكأن المسألة حلم (مذكرات السلطان عبدالحميد، محمَّد حرب، دار الانصار، ١٩٨٧م، ص١٥١) .

(٤٩) إدموند روتشيلد ، أحد زعماء الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد المالكة اليهودية ولد في ١٩ أغسطس ١٨٤٥ وتوفى ٢ نوفمبر ١٩٣٤ .

(٥٠) عبدالعزيز الشناوى، ج٤، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨م، ج٢، ص٩٩٣ .

(٥١) ويليام هشلر ، ولد ١٨٤٥ وكان واحدًا من الدعاة البارزين لتوطين اليهود في فلسطين ، وجمع أموالاً طائلة للمساعدة في ذلك توفى ١٩٣١ .

(٥٢) أمين عبدالله مرجع سابق، ص٣٦،٣٧ . وقد كتب ويليام هشلر كتاباً ينادى فيه بعودة اليهود إلى وطنهم الأصلى، وكان هذا الكتاب بعنوان "إرجاع اليهود إلى فلسطين حسبما ورد فى أسفار الأنبياء" وظهر هذا الكتاب عام ١٨٨٤م ودعا فيه إلى عودة اليهود إلى فلسطين ، وقدم خريطة لفلسطين وصفها هرتزل أنها "خريطة عسكرية متداخلة" واقترح هشلر على هرتزل أن تتسع "الدولة اليهودية" المقترحة لتصل حدودها إلى "قبادوكيا" (الواقعة فى شرق آسيا الصغرى) شمالا ، وقناة السويس جنوبا بالإضافة إلى الضفة الشرقية للأردن لتتاخم حدودها الشرقية الحدود العراقية ، وكان البحر الأبيض المتوسط يشكل حدودها الغربية .

(٥٣) انظر مجلة الشراع، عدد ٢٨٦، ١٩٨٧/٩/١٤، ص٥٦ ، نقلاً عن كتاب جهاد صالح، الطورانية التركية بين الأصولية والناشية، دار الصداقة .

(٥٤) من إصدارات هذا الصندوق "كتاب المدينة والأرض" جاء فيه : "كنا نستعيد مجد فلسطين فى عهد هيرودس ، كنا نستعيد بلاد داود ونرد إلى الخارطة أسماء المدن التى دمرها القائد العظيم يوشع . لقد أعدنا إلى القدس مكانتها ومجدها وفخامتها ، لقد أعدنا البلاد (فلسطين) إلى العالم بالخارطة والأسماء والأماكن المذكورة فى التوراة ، عندما وضعت الأسماء فى أماكنها أصبح فى وسعنا تتبع سير الجيوش فى زحفها" .

وكتاب "مستقبل فلسطين" الذى جاء فيه "إن عدد اليهود فى مدينة القدس عام ١٧٩٣ لم يكن يتجاوز بضع مئات أما فى عام (١٨٩٢) فقد بلغ عددهم أربعين ألفا ، وأصبحوا يسيطرون على التجارة فى المدينة ولم يعد اليهود أقلية مضطهدة وجبانة ، وإنما يبدو أنهم سادة المدينة الآن" ثم انتقل كوندر فى حديثه إلى مستقبل فلسطين قائلا : "إن الذى نتوقع أن نراه فى فلسطين – إذا كان مستقبلها سليما – هو زيادة تدريجية فى عدد السكان المزارعين وانتشار (المستوطنات) المزدهرة . ولن يحول وجود الأتراك دون هذا التقدم وإن كان من الممكن ان يحد من سرعته . وكلما ازداد رأس المال الأوروبى والمستعمرون الأوروبيون فى البلاد ازداد دخولها فى دائرة الدول التى تنبثق من جسم الترك (الامبراطورية العثمانية) . وإن أية محاولة عنيفة للتدخل فى تطور بلد – يستطيع إعالة شعب كبير مزدهر – تطورا سليما ، ستؤدى حتما إلى حدوث "مشكلة فلسطينية" هائلة ينبغى حلها فى كركميش ومجدو . وفى الوقت نفسه لا تعتمد عودة اليهود على أى عرق سوى عرقهم ، وقد بدأوا يعودون وينوون العودة بأعداد كبيرة ، لأن معارضة الحكومات لا يمكن ان تعوق مثل هذه الحركة ، وإنما قد تنظمها على نحو يكون فيه صلاحها ... إن نتيجة أى مشروع مهما بدأ صغيرا فى مظهره ، لا يمكن حسابها حتى تظهر جلية للعيان . لقد بدأ صندوق استكشاف فلسطين عمله ، وهدفه الوحيد إلقاء ضوء أجد وأدق على التوراة، ومع ذلك فقد أصبح أداة رئيسية

لمساعدة أولئك الذين سيكونون سكان البلاد فى المستقبل فى الحصول على الحقائق الثابتة عن طاقات وإمكانيات البلاد . وهكذا قدم خدمة جليلة بالعمل السلمى المخلص لتحقيق الازدهار وإزالة الفقر من البلاد . (انظر أمين عبدالله ، مرجع سابق، ص٣٩-٤٠) .

(٥٥) مُحَمَّد الخير عبدالقادر، مرجع سابق، ص١٢٤،١٢٣ .

(٥٦) مُحَمَّد سرحان، النظام العثمانى، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٩٤٢ - ١٩٥٢ م) ، دار دمشق ١٩٩٣م ص١٢٠ . وكانت بنود هذه الاتفاقية ، استيلاء فرنسا على غربى سورية ولبنان. واستيلاء بريطانيا على جنوب ووسط العراق والمناطق الفلسطينية.وجعل القسم الشرقى من سورية وولاية الموصل العراقية منطقة نفوذ لفرنسا. وأن تصبح منطقة شرقى الأردن والقسم الشمالى من ولاية بغداد منطقة نفوذ بريطانية .

(٥٧) المرجع ذاته، ص٩٧ .

(٥٨) فلسطين تاريخها وقضيتها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٨٣م، قبرص ، ص٤٣ .

(٥٩) إسلام إبراهيم أحمد حرب، نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا : ١٨٩٧ - ١٩٤٨م، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة غزة، ٢٠١٧م ، ص ١٩٥ - ١٩٧.

(٦٠) مُحَمَّد الخير عبدالقادر، مرجع سابق، ص١٢٤،١٢٣ .

(٦١) صدر بيان مثير بشأن هذا الوعد ، حيث كشفت جريدة الأهرام المصرية أن الذى وضع صيغة هذا الوعد لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين واحد من أصل يهودى ، ويدعى "ليوبولد إيمرى"لكنه أخفى هذه الحقيقة طوال حياته ، وقد كتب فى مذكراته التى نشرت عام ١٩٥٥م أن اسرته هاجرت الى بريطانيا من دولة غربية ، حيث انه كان يشغل منصب مساعد وزير الحرب البريطانية عام ١٩١٧م ، وفى ذلك الوقت كتب الوعد وقدمه إلى لورد بلفور وزير الخارجية البريطانى والذى عرف الوعد باسمه ، وقد كشف عن هذه الحقيقة مؤرخ بريطانى معروف . (جريدة الأهرام المصرية، ١٩٩٩/١/١١م).

(٦٢) فلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص٣٧ . وعمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربى، ١٥٦٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ص٥٠٤ .

(٦٣) فلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص٣٧ .

(٦٤) عمر عبدالعزيز عمر، مرجع سابق، ص٥٠٥،٥٠٤ .

(٦٥) مُحَمَّد الخير عبدالقادر، مرجع سابق، ص١٢٣ - ١٢٥، فلسطين وتاريخها وقضيتها ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، قبرص، ١٩٨٣م ، ص٣٨ .

(٦٦) المرجع نفسه ، ص١٢٧ .

(٦٧) مُحَمَّد سرحان، النظام العثمانى، مرجع سابق، ص٩٢ .

(٦٨) وزارة الخارجية الفرنسية ، فلسطين ، ١٩٣٠ – ١٩٤٠ ، مجلد ٦١ ، برقية من وزير الخارجية للمندوب السامى ، بيروت ، ١٩٣٩/١/٢

(٦٩) محمد الخير عبدالقادر، مرجع سابق، ص١٩٣،١٩٢ .

(٧٠) آفى شليم ، إسرائيل وفلسطين ، ترجمة ناصر عفيفى ، المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٣، ص٤٦

(٧١) ا رنولد توينبى مؤرخ بريطاني ولد في 14أبريل 1889 في لندن وتوفي في 22أكتوبر1975 .

(٧٢) محمد الخير عبدالقادر، مرجع سابق، ص١٧٨،١٧٧،١٣٤ .

(٧٣) مذكرات غلوب باشا ، جندى مع العرب ، تعريب نخبة من الجامعيين ، دار النشر للجامعيين، ط٢، ١٩٦٣، ص٣٨ .

(٧٤) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٤٣ .

(٧٥) محمد سرحان، النظام العثمانى ، مرجع سابق، ص١٠٢،١٠١ .

(٧٦) ربيع: محمد ، أزمة الفكر الصهيوني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع, ١٩٧٩، ص ٤٦.

(٧٧) زكي: رأفت، المورمون صناع الآلهة ، دار النشر الأسقفية, ٢٠٠١ ، ص٥٢ ، ٥٣ .

(٧٨) عبدالحافظ، حسنى، المورمونية وهدم المسجد الأقصى ، مقال على موقع نسيج شبكة المعلومات الدولية، ٢٠٠٣/٨/١م.

(٧٩) انظر: هاشم: حازم، المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصرى اسرار ووثائق ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٢م، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٨٠) هاشم : حازم ، مرجع سابق ، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٨١) انظر : عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مرجع سابق ، ١٦/ ٣٩٣ – ٣٩٨.

المراجع

١- أبو سمعان ، علي الماسونية و اليهود في بناء الهيكل الموعود :دراسة شاملة للربط بين اليهود والماسونية العالمية بدعم من الحركة الصهيونية، ٢٠١٠م .

٢- اتينجر، صموئيل ، اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠ – ١٩٥٠ .

٣- أرثر هرتزبرج، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة: لطفي العابد وموسى عنز، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

٤- أمحزون : مُحَمَّد ، الصهيونية واليهودية ، مجلة البيان، العدد ٨٧.

٥- انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب القومية ، ص١٧٥-١٧٦، دار العلم للملايين ، بيروت.

٦- حرب ، إسلام إبراهيم أحمد ، نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا : ١٨٩٧ – ١٩٤٨م، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة غزة، ٢٠١٧م.

٧- حرب: مُحَمَّد ، مذكرات السلطان عبدالحميد، دار الانصار، ١٩٨٧م.

٨- حسين، عبد الله ، المسألة اليهودية، ktab INC ، ٢٠١٤ م.

٩- حلاق، حسان على ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٠م

١٠- الخولى، حسن صبرى ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين . م.١ .

١١- درويش، هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، دراسة عن اليهود المارانوس، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

١٢- درويش، هدى، الجذور الدينية للصراع السياسي في إسرائيل ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٤ م

١٣- ربيع: مُحَمَّد ، أزمة الفكر الصهيوني ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع, ١٩٧٩.

١٤- زكي: رأفت، المورمون صناع الآلهة ، دار النشر الأسقفية, ٢٠٠١

١٥- سرحان: مُحَمَّد، النظام العثماني، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٩٤٢ – ١٩٥٢م)، دار دمشق ١٩٩٣م.

١٦- سوسة ، احمد :العرب واليهود في التاريخ : بغداد، دار الحرية للطباعة، (١٩٧٢) .

١٧- سوسة،أحمد: العرب واليهود فى التاريخ، العربى للطباعة والنشر، طبعة سابعة، دمشق، بدون تاريخ.

١٨- الشناوى ، عبدالعزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المسرية، القاهرة ١٩٧٨م.

١٩- الشيخ خليل : نهاد مُحَمَّد سعدي ، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني ، ١٦٥٦ – ١٩١٧ م ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة غزة، ٢٠٠٣ م .

٢٠- صالح ، جهاد ، الطورانية التركية بين الأصولية والناشية، دار الصداقة .

٢١- عايش، حسني ، أمريكا الإسرائيلية و إسرائيل الأمريكية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،٢٠٠٦، بيروت.

٢٢- عبدالحافظ، حسنى، المورمونية وهدم المسجد الأقصى ، مقال على موقع نسيج شيكة المعلومات الدولية ، ٢٠٠٣/٨/١م.

٢٣- عبدالقادر: مُحَمَّد الخير ، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

٢٤- عبوش ، أحمد صالح ، إنجلترا في عهد اوليفر كرومويل ١٦٤٩-١٦٥٨ "دراسة تاريخية"، المكتب العربي للمعارف, ٢٠١٥.

٢٥- عمر، عمر عبدالعزيز ، تاريخ المشرق العربى، ١٥٦٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٥م.

٢٦- فرته، مير: عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الإنجليزي ،١٨٤٠-١٧٩٠م ، ترجمة فاضل جتكر، قدمس للتوزيع والنشر، دمشق، سورية، ط١ ٢٠٠١ .
٢٧- القماش ، علي الإختراق الصهيوني للأثار المصرية ، ٢٠١٠م.
٢٨- ليو"التحرر الذاتي" رسالته المنشورة عام ١٨٨٢م بالألمانية في برلين.
٢٩- محمود: أمين عبدالله، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٧٤، فبراير ١٩٨٤م.
٣٠- محمود: أمين عبدالله، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٧٤، فبراير ١٩٨٤م
٣١- مذكرات غلوب باشا ، جندى مع العرب ، تعريب نخبة من الجامعيين ، دار النشر للجامعيين، ط٢، ١٩٦٣.
٣٢- المسيرى: عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .
٣٣- المسيرى:عبدالوهاب ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية بالأهرام، ١٩٧٥.
٣٤- المسيري: عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .
٣٥- مظهر، سليمان ، قصة الديانات ، دار الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
٣٦- موريسون ، حياة لوثر زعيم الإصلاح ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
٣٧- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، ط١، ١٩٨٣م، قبرص .

٣٨- النتشة، رفيق شاكر ، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، مكتبة مدبولي، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٩٠م.

٣٩- هاشم: حازم، المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصرى اسرار ووثائق ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٢م.